



الدراسة الجامعية التقليدية تتراجع قليلاً لصالح الإلكترونية

بقلم : فيصل الزامل

لفت انتباهي كلام د. عادل الصبيح عن التعليم الجامعي التقليدي وغير التقليدي، حيث يتجه العالم نحو الدراسة عبر اليوتيوب في المرحلة الجامعية وما قبلها، وقد بلغ عدد الدارسين بهذه الطريقة حتى الآن 3.5 ملايين طالب شهريا في كليات لا يدخلها الطلبة إلا لأداء الامتحانات فقط، وقد أظهرت النتائج أن الشرح عبر اليوتيوب اسرع وأفضل في الاستيعاب من الطريقة التقليدية حيث يستطيع الطالب اعادة المقطع وتثبيت المعلومات في ذهنه بشكل جيد، والعجيب أن مبتكر هذا النوع من التعليم هو شخص لا صلة له بالتعليم، يعيش في الولايات المتحدة اسمه سلمان خان ويعمل في شركة مالية، طلب منه أبناء عمومته تدريس أبنائهم مسائل الجبر والرياضيات وهم يقيمون في ولاية بعيدة عنه (هو في بوسطن، وهم في نيو اورليانز) فلجأ الى اليوتيوب، وبسرعة طور الفكرة وأنشأ أكاديمية غير ربحية تعمل عبر الانترنت ثم عرض الأمر على مؤسستي غوغل وبيل غيتس الخيرية، فقدمتا له مليوني دولار، فقام بتنظيم عرض المناهج الدراسية بلغة الانترنت، وعندما صرح بيل غيتس «أتابع مع أبنائي دروس كلية خان» في مؤتمر آسبن للأفكار عام 2010 ففز عدد طلبة الكلية بشكل كبير بين ليلة وضحاها.

يقول د. عادل الصبيح (عضو مجلس ادارة مؤسسة الكويت للتقدم العلمي) إن فوائد هذا الأسلوب كبيرة جدا، منها:

1. المناهج التفاعلية تقدم المواد العلمية الجافة بطريقة جذابة، كالفيزياء والكيمياء والأحياء والرياضيات، حيث تقدم المادة وفق نظام صناعة الأفلام، وهذه هي ركيزة سلمان خان في الابداع الذي قدمه، إدخال صناعة الأفلام. الالكترونية. على الوظيفة التعليمية.
2. يوفر هذا النوع من التعليم الفرصة لملايين الناس الذين لا يملكون ما يكفي لسداد الرسوم الجامعية الباهظة، بل ويمكنهم الاستمرار في العمل اذا كانوا مرتبطين به لكسب الرزق، فلا يضطر الطالب حتى لمغادرة بلده للدراسة، ويتخلص من اجراءات طويلة ومملة (تسجيل في الشعب، موصلات، فترات ضائعة بين المحاضرات.. الخ) أمور تستهلك معظم وقت الطالب في حين يوجه التعليم الالكتروني تلك الطاقة الى صلب عملية التحصيل العلمي.
3. النتيجة العلمية متفوقة على التعليم التقليدي الذي سيجد من يدافع عنه من مدرسين وجامعات خاصة ترى في هذا التطور تهديدا لمصدر رزقها.
4. بعد نجاح «خان» نشأت جامعات الكترونية كثيرة والموضوع آخذ في الانتشار بسرعة في العالم وعلينا ألا نتأخر كثيرا. كما العادة. فنكون أول من يتحدث وآخر من يطبق، ويعترف بشهادة الجامعة الالكترونية.
5. الطالب الذي لا ينجح في الاختبار لن يخسر أموالا باهظة، بل سيكسب تعليما جيدا وإن لم يحصل على شهادة.
6. لا يشترط الوصول الى الانترنت للدراسة الالكترونية، بل يمكن الحصول على المناهج في أقراص مدمجة، وتظهر نتيجة الاختبار مستوى الطالب، وبالتالي فهذا التعليم يصل الى قرى نائية في افريقيا وجزر بعيدة في آسيا حتى لو لم تصل اليها الخدمات الالكترونية المتطورة.

خذ مثلا الخدمات المصرفية التي أصبحت اليوم الكترونية فلا يراجع الكثيرون البنك للسحب النقدي بعد أن تيسر السحب والتحويل الكترونيا وكذلك التسديد في الجمعيات بالبطاقة، وكذلك سداد فواتير الكهرباء وتقديم الطلبات للجهات الحكومية.. الخ، هناك تغيرات أسرع مما نتصور، فمن منا يتذكر خدمة البيجر؟ وكم من أفراد الأسرة يستخدم الهاتف الثابت؟

نأمل أن تنجح مؤسسة الكويت للتقدم العلمي في التقاط هذه المتغيرات في مجال التعليم، وشكرا للدكتور عادل الصبيح اهتماماته العلمية النافعة.